الفصل الأول

- المقدمة
- مشكلة البحث وأهميتها
- حدود الدراسة
- الدراسات السابقة
- فروض الدراسة ومتغيراتها
- تعريف المصطلحات

أولا: المقدمة:

يعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال سواء بالنسبة للكبار، أو للصغار، ويتميز التلفزيون بقدرته الفائقة على جذب جميع أفراد الأسرة حول شاشته، حيث يجمع بين الصوت والصورة المتحركة والصورة الملونة. ومنذ بدء إنشائه فى عام ١٩٦٠، يكرس التلفزيون المصرى اهتماما خاصا لبرامج الأطفال انطلاقا من أن فترة الطفولة هى فترة حرجة وحيوية فى حياة الإنسان. ونظرا لأن الطفل هو مستقبل بلاده، ومسئول عن رفاهيته، كان من الضرورى الاهتمام بدراسة تأثير مضامين التلفزيون المختلفة على الطفل. و أولت أغلبية تلك الدراسات الاهتمام بتأثير مشاهدتهم للبرامج الدارمية المعدة خصيصا للكبار على تنشئتهم الاجتماعية.

ولا يقصد بالتنشئة مجرد فترة زمنية، بل عملية أشمل، تكتسب من خلالها الشخصية الإنسانية خصائصها المستهدفة. وفترة الطفولة تمر سريعا فى حياة الإنسان، ولابد أن يقوم الطفل خلالها بأنشطة متنوعة مثل اللعب، والقراءة، والتفاعل الاجتماعى مع الآخرين، والمذاكرة، وغيرها من الأنشطة التى تضمن نمو الطفل، وانتقاله للمراحل التالية من عمره بطريقة صحية وطبيعية[1].

وتغطى كلمة "تأثير" مجالا واسعا من النتائج، فقد يكون التأثير مباشرا أو غير مباشر، ومن التأثيرات المباشرة؛ تعلم الطفل حقيقة جديدة عن الحياة، أو اكتسابه لسلوك ما من خلال مشاهدة التلفزيون مثلا، أما التأثير غير المباشر، فقد يتمثل فى أن مشاهدة التلفزيون قد تعوق وتصرف الطفل عن أن يقضى وقتا كافيا مع أهله

(1) Ronald Inglehart, Miguel Basanez, and Alejandor Moreno, "**Human Values And Beliefs: A Cross Cultural Source Book**, University of Michigan, USA

وأصدقائه[1] ويعتبر التلفزيون هو الجهاز الإعلامى الأول الذى يفوق أدوات التنشئة الاجتماعية الأخرى فى تجسيد النماذج الإنسانية المختلفة، والمثل، والاتجاهات، والقيم، والتقاليد، وأنماط السلوك، وتكرارها بإلحاح إلى أن تصبح جزءا لا يتجزأ من الاتجاهات لدى الأفراد، وينطبق ذلك بالأخص على الأطفال[2].

وتعتبر المواد الدرامية من بين أكثر المضامين جاذبية فى التلفزيون. ولابد من أن يتجه دورها فى المجتمع فى مجموعه إلى خدمة المجتمع حيث أن تتعايش الدراما مع احتياجاته، وتساير غيره من المجتمعات الأخرى فى معالجة الموضوعات والمشكلات التى قد تواجه أعضاءه. والمفروض أن تكون الأفلام الدرامية والمسلسلات وسيلة إعلامية وثقافية تحدث التأثير والتغيير لصالح التقدم البشرى ولتقوية العناصر الإيجابية فى المجتمع ولتقديم صورة أمينة لواقعه واحتياجاته وآماله على كافة المستويات

وتستطيع الدراما أن تقوم بدورها هذا إذا كانت موجهة لجمهور ما أو لجماعة ما ويستقبلها أفراد هذا الجمهور بالتحديد حيث يكون تصميمها قائما على خصائص هذا الجمهور من ناحية اتفاقه فى المستوى الفكرى والقدرة على فهمه بطريقة صحيحة، كذلك فى المستوى النفسى فيستطيع تحمل الجرعة النفسية من انفعالات ما، ولكن إذا استقبل هذه الدراما جمهور غير مستهدف لها تكون النتيجة إساءة فهمه حيث يحدث بانفعال أكثر من اللازم مما يجعل هذا الجمهور يخطئ فى الفهم والحكم على الأشياء والناس.

ثانيا: مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذه الدراسة فى أنه أصبح من الواضح أن أغلبية الأطفال يشاهدون المواد الدرامية الموجهة للكبار مما يصيبهم بأضرار نفسية واجتماعية جسيمة. وللأسف إن الجشع التجارى يحجب نظر منتجى الأفلام عن خطر تلوث عقول

---

(1) Donald F. Roberts and Wilbur Schramm, **"The process and Effects of Mass Communication,"** University of Illinois Press, USA, Library of Congress 1997, P.60

(٢) أحمد بدر، "دور التلفزيون فى التنشئة والعادات القرائية كعناصر للتأثير على المجتمع المعاصر، جهاز تليفزيون الخليج، **سلسلة بحوث ودراسات تليفزيون الخليج**، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص ص ٩-١١

الأطفال من جراء مشاهدتها؛ فمن أجل الربح الوفير تتسمم عقولهم وتخرب نفوسهم وللأسف فإن التلفزيون، يخلق أثراً تراكمياً فى حياة الطفل بسبب خصائصه الفريدة من حيث العلاقة الحميمة التى يخلقها مع المشاهد. كذلك يتخلل هذه الأفلام إعلانات فى بعض الأحيان جذابة وبراقة مما يضيف إلى جاذبيتها. ويقرر بعض الباحثين أن كثيراً من الأطفال لا يأخذون هذه الأفلام بجدية وإنما يعتبرها مجرد تسلية ووسيلة لقضاء وقت الفراغ، إلا أن علماء النفس يؤكدون أن ما يؤثر فى الناس أبلغ أثرا هو ما لا يأخذونه، مأخذ الجد، لأنه حينئذ يتوغل فى أذهانهم ويؤثر عليهم بطريق غير مباشر.

وإن تأثر الأطفال بمواد درامية موجهة ومقصودة للكبار، ومعدة لكى تخاطب عقولهم يكون سلبيا وخطيرا. حتى حينما تمر بالرقابة لعرضها بالتلفزيون فتطبق عليها فى التقييم معايير الكبار، وبالتالى تزيد من خطورتها على الأطفال ويكون تأثيرها مختلفا عنه بالنسبة للكبار، حيث إنهم غير مؤهلين بعد لأن يصدروا أحكامهم على العالم بشكل واضح وتصبح هناك درجة عالية من تحريف الرسائل الموجهة بهذه المواد الدرامية مما يشكل خطورة على تنشئة الأطفال بصورة طبيعية وصحيحة. ومن المؤسف ألا يكون هناك التزاما بمواعيد محددة لعرض الدراما الموجهة للكبار فهى تعرض أحيانا أثناء النهار وفى العطلة الأسبوعية بدون انتقاء لمواعيد إذاعتها، مما يسهل تعرض الأطفال لها. ولا يستطيع أحد إنكار الرأى بأن التلفزيون، إلى جانب الأسرة والمدرسة، يؤدى دورا رئيسيا فى تنشئة الطفل على مشاهدة المسلسلات والأفلام التى أنتجت للكبار.

وفيما يلى تعرض الباحثة كيفية حدوث التأثير السلبى لهذه الدراما على الأطفال .

أولا:

تتميز الشخصيات الموجودة فى المواد الدرامية المعدة للكبار بالتنوع الكبير فى مسلكهم وصفاتهم الشخصية، فعلى سبيل المثال غالبا ما يكون البطل مثاليا بوجه عام ويتصف بالفضائل مثل الشجاعة والولاء وغيرها، ومع ذلك **فهو غير قانع وغير سعيد ويأخذ الحياة مأخذ الجد وقد يشترك فى ذلك مع شخصية الشرير. ولا**

يستطيع الطفل أن يميز أن هذه الصفات جزء من صفات البطل بجانب الصفات الجيدة الأخرى فيحدث اللبس والاضطراب فالطفل فى سن مبكرة لا يستطيع إدراك التميز الواضح بين البطل والشرير. بجانب ذلك قد يقوم الطفل بالتوحد مع أحد شخصيات الأبطال وحينما يجد جوانب مشتركة لشخصيته مع الشرير، يزيد عنده الاضطراب.

ثانيا:

إن **نظام القيم** الموجود فى الأعمال الدرامية الموجهة للكبار قد يكون غير واضح لعقلية الطفل مما يجعله يسئ فهم تلك القيم وتبدو له متضاربة مع ما يتعلمه من الأسرة أو المدرسة. وقد تتعارض بعض القيم الفردية الموجودة فى بعض المسلسلات مع القيم العامة، فعلى سبيل المثال: قد لا تتفق الرغبة فى الحصول على المال مع الفضائل الاجتماعية وهكذا .

ثالثا:

قد يحدث تضارب أيضا بين الموضوعات الأساسية للحياة مثل العواطف والزواج بين الواقع وما يراه الطفل من حوله فى الحقيقة وبين ما يراه فى الدراما الموجهة للكبار.

رابعا:

تعرض المواد الدرامية صعوبات ومحن ومفارقات من حياة الكبار مما يصدم الأطفال ذوى الحياة السهلة والعالم المحدود، مما يصيبهم بالقلق من مواجهة العالم، حيث يقل تميزهم فى مرحلة الطفولة بين عالمهم وعالم الكبار.

خامسا:

ومن المشكلات أيضا التى قد تصيب الأطفال بسبب تعرضهم لدراما الكبار أنها عندما تقدم رأيا عن الحياة فهى تحاول أن يكون هذا الرأى واقعيا إلى حد كبير على حين يتميز عالم الأطفال بالخيال، وعلى سبيل المثال لا تتوقف المسلسلات والأفلام عن تصوير عدم عدالة الحياة. وهى صورة محيرة للمشاهد الصغير وتسبب له الاضطراب[1].

---

(١) سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، **"الدراما فى الإذاعة والتليفزيون"** ، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ص ٢١٩-٢٢٢ .

ثالثا: أهمية موضوع الدارسة:

لمست الباحثة أهمية موضوع هذه الدراسة لعدة أسباب والتى صاغتها كما يلي:-

أولا: يتناول هذا البحث التأثير على عملية هامة جدا فى حياة كل إنسان وهى التنشئة الاجتماعية. تلك العملية الحساسة والحاسمة، يتم من خلالها اكتساب النشء للمعتقدات والقيم التى يرتضيها مجتمع معين لمواطنيه، وذلك للحفاظ على كيانه واستمراره واستقراره. فمن خلال هذه العملية المهمة تنتقل ثقافة المجتمع وتراثه من جيل إلى جيل. والتنشئة الاجتماعية لا يقتصر دورها فى مرحلة الطفولة فقط بل هى تتصل بجميع مراحل دورة الحياة للإنسان.

ومن خلال هذه العملية يحصل الفرد على عضويته فى الجماعة، أو المجتمع الذى ينتمى إليه. ولقد قرر عديد من علماء النفس أن الطفل يبدأ فى بناء مفهومه عن نفسه مبكرا، حتى قبل أن يستطيع الكلام، كذلك تتشكل قيمه الاجتماعية قبل أنه تكون لديه خبرات اجتماعية كافية عن إدراكه العاقل لوجود التليفزيون. إلا أن التلفزيون يفرض تأثيرات على الطفل حتى قبل بلوغه الثانية من عمره. ولقد أوضحت إحدى الدراسات أن بعض البرامج التليفزيونية الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة كان لها تأثيرات ملحوظة، ليس فقط فى تعليم الطفل أن يعد من واحد إلى عشرة، وإنما ساعدت على تنمية مفاهيم عديدة لديه، مثل الصداقة والعطف [1].

ويشترك فى عملية التنشئة الاجتماعية أنواع مختلفة من التعليم، وبالطبع لا يستطيع أن يقوم التلفزيون بكل هذه الأنواع، بكفاءة واحدة، إلا أن دوره متصل ومتنوع فى حياة الطفل، وتنشئته الاجتماعية، فهو يمثل معرضا للحياة، يرى فيه الطفل الأخلاق، والعادات والتقاليد، والبيئات، والابتكارات، كذلك ترسم له مقارنات فنية بين القديم والحديث، وتقيم الصلة بين الثقافات العربية، والثقافات الأجنبية.

---

(١) حمدى حسن محمود، " **التلفزيون والطفل، إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة**"، بحوث الاتصال، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الرابع، يناير ١٩٩١، ص ٨١.

ثانيا: وإن أهمية موضوع الدارسة يرجع أيضا إلى أهمية المشكلة التى تتناولها وأبعادها الخطيرة على حياة الأطفال. ذلك أن بتعرضهم للمواد الموجهة للكبار، يستقبلون مضمونا محرفا عن الحقيقة ويتأثرون به، ويتصرف الطفل على أسس خاطئة، مما يهدد باستمرار ثقافة المجتمع المصرى وتواصله والمحافظة على قيمه ومثله العليا.

ولقد أثبتت دراسات عديدة أن الدراما التليفزيونية تقدم صورة محرفة عن المجتمع وأن مشاهدة الأطفال لها مضرة لهم. فمثلا أكدت إحدى الدراسات أن المسلسلات تقدم نماذج محرفة لدور الأب والأم فى المجتمع، والتى لا تعبر عن سلوكهم فى الحياة الطبيعية وتعكس أقلية فقط من المجتمع المصرى من حيث الواقع الاقتصادي[1]. فتقدم المسلسلات الأب فى صورة يغلب عليها الطابع السلبى وخاصا رجال الأعمال والمدرسين وموظفى الحكومة. كذلك أظهرت المسلسلات الأم العاملة فى صورة سلبية وربة المنزل فى صورة إيجابية. وكانت معظم مشاهد الوحدات السكنية النى ظهر فيها الأب والأم فى فيلات أو قصور أو شقق راقية وهو ما لا يعكس واقع أغلبية الوحدات السكنية فى المجتمع المصري. بجانب ذلك تقدم المسلسلات صورة سلبية للأب، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن قيم الأب السلبية أكثر من تلك القيم الإيجابية[2].

ويقوم أحيانا مخرجو الأفلام الموجهة للكبار بالتمسح فى نظرية فرويد فى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة التى تقوم على التحليل النفسى والإدراك والفهم. ولكنهم للأسف يلجئون إلى مناظر العنف والمبالغة فى مشاهد الإثارة والتعذيب والأسى والانتقام. وبتعرض الأطفال لهذه المواد تفجر طاقات الشر والرذيلة، وينطلق العنان للانفعالات العنيفة. وللأسف فإن الطفل يستخدم ما يستوعبه فى أثناء الترفيه عنه لتفسير تجارب الحياة الحقيقة، وإعداد نفسه للأدوار التى سيلعبها فى المستقبل، وإذا

---

(١) عدلى سيد محمد رضا، " **صورة الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتلفزيون**"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩، ص ص ٨٨ـ٩٢.

(٢) نفس المرجع الساب، ص ٩٣.

كان تفسيره لتجارب الحياة ذو مبالغات وتحريف فسوف يتخبط الطفل ويرتفع الاحتمال فى أن يسلك سلوكا غير مقبول للمجتمع الذى يعيش فيه[1]

وإن النتيجة المحتملة لعدم قدرة الأطفال على الفهم الصحيح للدراما هى اكتساب صور خاطئة عن الحياة، والإصابة بالقلق من مواجهة عالم الكبار، فضلا عن الصراع والتضارب القيمي، والخلط بين الحقيقة والواقع، واحتمال تقليد الكبار بفعل سلوكيات غير مناسبة لسنهم. ومن المواقف التى تواجه الطفل أثناء مشاهدته للدراما هى عجزه عن فهم "بناء القصة" بالعمل الدرامى المعد للكبار. وليس بالضرورة أن تتبع كل الأفلام أو المسلسلات التسلسل السهل لبناء القصص من بداية- منتصف - ثم نهاية، بل أحيانا تأتى النهاية قبل البداية، أو يبدأ العمل الدرامى فى منتصفه ثم يعود إلى البداية، ثم ينتقل إلى النهاية. وفى هذه الحالة يكون فهم العمل الدرامى صعب حتى على بعض الكبار. أما الصغار فيصعب عليهم الفهم أكثر لأنهم غير قادرين بعد على عكس الأحداث حيث أن ذلك يتطلب قدرة عقلية تسبق سنهم.

أما عن كيفية حدوث تأثر الطفل بالمواد الدرامية، ففى أغلبية الأحوال يقوم الأطفال بالتوحد مع الشخصيات الموجودة فى الأعمال الدرامية أثناء مشاهدتها. ولقد حاولت عديد من الدراسات إيجاد أسباب التوحد واستخلص بعض الباحثين ثلاثة أسباب رئيسية مستوحاة من فرويد Freud . **أولا**: يعتز الطفل بنفسه بدرجة كبيرة، فإذا وجد شخصية مشابهة له فى أحد الأفلام، فهو يتوحد معها، وذلك حبا لنفسه[2] **ثانيا**: من أجل تحقيق هدف له أن يصبح فى صورة يتمناها، أو شخصية معينة، مثل شخصية مطرب مشهور. **وثالثا**: من أجل تجنب الخوف من شخصية معينة فيتوحد معها.

فمثلا إذا خاف أحد الأطفال من الشخصيات العنيفة والجريئة فى الحياة، فقد يتحد لا شعوريا مع شخصية من هذا النوع فى الأعمال الدرامية لكى يتجنب الخوف

---

(1) Donald F. Roberts and Wilbur Schramm, **The process and Effects of Mass Communiction,** University of Illinois Press, USA, Library of Congress 1997, P.60

(2) **Ibid.,** p.93.

منها. وقد يصل الأمر فى التوحد لأن يقلد الطفل سلوك الشخصية التى يتحد معها ويشعر مثلها. وترى الباحثة أن الشخصية التى يتوحد معها الطفل إذا كانت سلبية وغير صالحة للمجتمع فيكون تقليد سلوكها ضارا بالمجتمع.

هناك عملية أخرى بجانب التوحد يحدث بها تأثر الطفل بالدراما المعدة للكبار وهي: "التميز"، وتحدث فى حالة الأطفال الأكبر سنا. حيث يقوم الطفل بالتعرف على إحدى شخصيات الدراما، ويربطها بإحدى الشخصيات التى يعرفها فى الحقيقة، ويبدأ فى التعامل معها داخليًا، وظاهريا كأنها تلك الشخصية الموجودة فى الدراما. وفى حالة التميز يتعامل الطفل مع الحقيقية بسبب المبالغات والمؤثرات الفنية وتضيف الباحثة لذلك أنه حتى إذا لم تتميز الشخصيات الدرامية بالمبالغات، وإذا افتراضنا أن العمل الدرامى الذى يتعرض له الطفل يتسم بالموضوعية، فإنه ما يزال معد للكبار، فلا يستطيع الطفل فهم أبعاد الشخصيات الموجودة بالعمل الدرامى بطريقة صحيحة. فقد يتصور أن شخصية ما سلبية فى الدراما تتطابق مع شخصية إيجابية فى الحقيقة، أو العكس، وتكون ردود أفعاله على أساس من عدم الفهم الصحيح للشخصيات.

ثالثا: ترجع أهمية هذه الدراسة أيضا إلى أنها تتناول **فترة هامة من عمر الإنسان** وهى الطفولة فهى فترة تحديد للمستقبل ويجب أن يراعى فيها حسن اختيار ما يتعرض له الطفل من معلومات ورسائل ومضامين ترفيهية حتى تتم تنشئته بصورة سليمة وصحيحة لكى يصبح عضوا ناجحا فى المجتمع. ذلك لأن ما يتعرض له الطفل فى هذه الفترة من مواد درامية يؤثر فيه بعمق. ولقد ذكر الشاعر الإنجليزى وارد ورث Wards Wreth فى إحدى مقطوعاته الشعرية أن الطفل هو أبو الرجل من الناحية السيكولوجية، ومعنى ذلك أن خبرات السنوات الأولى فى الحياة لها أبلغ الأثر فى حياة الطفل اللاحقة كلها. ففى الطفولة تنمو قوة جديدة إلى الرشد حتى تدخل مجتمع الراشدين [1]. وتتميز فترة الطفولة بقدرة نسبة كبيرة من الأطفال على تذكر عديد من الأفلام التى يشاهدونها لمدة طويلة قد تصل لشهور، أو تتعدى

---

(١) مصطفى فهمي، **"سيكولوجية الطفولة والمراهقة"**، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٩٨٢، ص ص ٧ـ٩.

السنوات أحيانا. والمواد الدرامية بالنسبة لهم ليست مواد يرونها ثم تفقد تأثيرها سريعا، بل إن بقاءها فى ذاكرة الطفل يجعلها أكثر تأثيرا .

وكلما كبر الطفل، استطاع أن يتذكر نسبة أكبر مما يشاهده من الأفلام والمسلسلات. ولقد أوضح ستودارد Stoddard ، وهو أحد الباحثين فى مجال الأعلام والمهتم بدراسة تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال، أن الأطفال فى سن الحادى عشر يتذكرون ٦٢٪ من محتوى الأفلام التليفزيونية التى يشاهدونها سواء مباشرة بعد مشاهدتها، أو بعد ثلاثة شهور بعدها ولقد تذكر الأطفال فى سن السادسة عشر ٨٠٪ منها بعد نفس الفترة. كذلك قرر بولسن Paulsen أن الأطفال فى سن الحادى عشر تذكروا حبكة الأفلام بعد مشاهدتها بعشرين شهر.

رابعاً: إن أهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه الدراما العربية المعروضة بالتلفزيون فى حياة الأفراد بالمجتمع من أحد أسباب أهمية موضوع هذه الدراسة. فهى بما يميزها من خصائص وإمكانات من الممكن أن تشارك فى تغير بعض السلوك وتعديل العديد من القيم الأخلاقية عن طريق تقديم القدوة والنماذج الإنسانية السليمة والمتميزة. كذلك من الممكن أن تعالج مشكلات اجتماعية عديدة من خلال الحوار والصور المرئية. ونظرا للمرحلة التى تعيشها مصر فى الوقت الحالي، والتى يتزايد فيها التغير الاجتماعي، المصاحب للتطور الاقتصادي، والسياسي، والحضاري، فإنها تحتاج إلى الاستفادة من المواد الدرامية كأداة فعالة للتغير الاجتماعي، من أجل التنمية التربوية والروحية للأطفال والنشء .

إن الدراما بوجه عام تتمتع بجاذبية للمشاهد وترجع لعديد من الأسباب. وقد حاولت الباحثة تقديم نبذة عن بعض منها كما يلي.

١ـ تستخدم الدراما الصورة المتحركة، والصوت لتقديم مشاهد منطقية للأحداث، وتقوم بتكبير وتضخيم المعانى من المحتوى الأصلي. كذلك تحاول تحقيق الواقعية فى معالجة الأفكار، والانفعالات، واستخدام الصورة مع الموسيقى والحوار والمؤثرات الصوتية، مما يساعد المشاهد على الانفعال والتأثر بالمواد الدرامية.

٢ـ من عوامل جاذبية الدراما أيضا تنوع أنواعها ونماذجها، وبذلك ترضى طبيعة وأذواق جمهور عريض من المشاهدين. وتعد من أهم أنواع الدراما ما يلي :

أ ـ التراجيديا: TRAGEDY

تعتبر التراجيديا من أعظم صور الدراما، وهى تتضمن مشكلات و صعوبات من الحياة، بمعنى آخر تقدم نافذة على الحياة فى جوهرها. ومع تقديم المشكلات يختبر العمل الدرامى التراجيدى الحياة فى تعمق وعاطفة. والغرض من ذلك هو أن يكتسب الجمهور المشاهد مزيدا من الحكمة والتبصر. وهنا لا يلجأ الفيلم أو المسلسل إلى أن يكسو الحقائق التى يكشفها بالألوان الرومانسية الزائفة، أو أن يفتعل خاتمة سعيدة [١]

ب ـ الميلودراما: MELODRAMA

وكلمة مليودراما مستعارة من الكلمة اليونانية (ميلوس) MELOS ، ومعناها اللحن، أو الأوبريت فى المسرحية. بعد ذلك غابت الموسيقى مع مرور الوقت، واقتصر الأمر على التمثيل. وتتميز الميلودراما بالمواقف المثيرة، والأحداث المهولة، والشخصيات الغريبة، والانتقال المفاجئ فى الأحداث التى تعتمد على المبالغة والتهويل. وفى أغلبية الأعمال الدرامية الميلودراما تكون النهايات سعيدة. ويكون الغرض أساسا من أعمال الميلودراما هو التأثير على المشاهد وإثارة مشاعره. وأغلبية أفلام ومسلسلات الجريمة، والرعب، ومشاكل الأسرة الاجتماعية تنتمى لهذا النوع من الدراما. ويستخدم هذاالنوع من الدراما مواقف مفتعلة، من أجل إثارة مشاعر الرعب أو الألم فى النفوس. وعادا تتضمن أعمال الميلودراما عديد من المستويات الأخلاقية، فمثلا ترتبط الفضيلة بالفقر، والرذيلة ترتبط بالثروة .

ج ـ الكوميديا: COMEDY

الدراما الكوميدية، عكس الدراما التراجيدية تضحك من حماقات البشر بدلا من أن تبكى عليها. وتستعمل الدراما الكوميدية" التهكم" فى كثير من الأحيان. ومعنى "كوميديا" فى اللغة اليونانية القديمة "أغنية العيد"،وكانت تغنيها مجموعة من المطربين فى الأعياد الدينية لتمدح الآلهة، وشكرا لها على عدم إلحاقها الضرر بالشعب. [٢]

---

(١) سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢ .

(٢) سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤ .

٣ـ من العوامل التى ساعدت على جاذبية الأعمال الدرامية أيضا هى أنها تتسم "بالوحدة" بمعنى أن العمل الدرامى يكون تجمعا كميا وفنيا لبعض العناصر أو المفردات، وفق شروط جمالية معينة. وتتعاون وتتكامل وتنسجم تلك العناصر معا حتى تؤدى وظيفتها بكفاءة. فيتقبل المشاهد العمل الدرامى ويستوعبه بسرعة، وتقل احتمالات رفضه أوعدم تصديقه فى هذه الحالة. ومن عناصر الوحدة الموجودة فى الدراما، هى وحدة الحدث، ووحدة المكان ووحدة الزمن، ووحدة الشخصية، ووحدة الفكر والمضمون، ووحدة الهدف، والشعور والمنظور والأسلوب والشكل.[١]

٤ـ من عوامل جذب الدراما أيضا احتواؤها على موضوعات من الحياة وقضايا يتعرض لها الناس كل يوم، وتتطرق للمشكلات المعاصرة التى يعانى منها بعض أو أغلبية أفراد الجمهور. وترى الباحثة أنه ليس هناك أقدر من موضوعات الحياة على جذب المشاهد.

خامسا: لقد تعددت وتضاربت الآراء حول الدور الذى يلعبه التليفزيون فى حياة الأطفال ولكنها اتفقت جميعا على شيء واحد، وهو أنه جزء حيوى وأساس فى العصر الحالي، حيث يشاهد الأطفال التلفزيون لساعات طويلة أكثر من الوقت الذى يقومون فيه بأى نشاط آخر سوى النوم، ويتعرض الطفل للتلفزيون منذ ولادته حتى يصبح له دور أساسى فى تنشئته الاجتماعية.

ولقد كبر دور التلفزيون فى حياة الأطفال خاصة مع تراجع وتضاؤل دور الأسرة على المستوى العالمي. فعلى حين كانت الأسرة تمثل الكيان الاقتصادى الأساسى لأفرادها لكن فى المجتمعات المتقدمة يقوم أفرادها بنشاط اقتصادى مستقل عنها وخارجها. ففى الماضى كان بقاء الطفل معتمدا على وجود الأسرة أما اليوم فيستطيع الطفل أن يعيش حتى فى حالة غياب الأبوين. ومن الاختلافات فى وقتنا الحالى أيضا هو اختلاف الأدوار النمطية والثابتة للأب والأم فعلى سبيل المثال، كانت صورة

---

(١) حسين حلمى المهندس، "**دراما الشاشة، بين النظرية والتطبيق للسينما و التليفزيون**"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ١٩٨٩، ص ص ١٩٥ ـ ١٩٨.

الأم هى التى تجلس بالمنزل لتربية أولادها ولكن فى الوقت الحالى كثير من السيدات يؤجلون إنجاب الأطفال حتى يبنون مستقبلا فى مجال عملهم[1].

إن تأثير التليفزيون على الأطفال يعد متعدد الأبعاد، ويعمل فى نطاق عدد من العوامل المتشابكة والتى يمكن تقسيمها إلى أربعة فئات وربطها بموضوع هذا البحث، وهي: الاستعدادات السابقة والمضمون، والتأثر، والنتيجة.

أما بالنسبة للاستعدادات السابقة فهى تتمثل فى خصائص العمر والجنس والذكاء والطبقة الاجتماعية والخلفية التربوية. ذلك يعنى أن خصائص الطفل المتعلقة بالمستوى الاجتماعى والثقافى والاستقرار العائلي، ذات أهمية فى هذه العملية. تلك العوامل تمثل فى النهاية خصائص فردية يضاف إليها الخبرة السابقة فى التعرض للتليفزيون وعادات المشاهدة والمضمون المفضل. كذلك من الممكن ضم القيم والعادات والاتجاهات والتوقعات الفردية لهذه العوامل.

ويعتبر المضمون فئة أخرى من فئات التأثير. فمضمون البرنامج من قصة ، أو موضوع،أو شخصيات والمكان،والموقع، والزمان، أو العصر، والأحداث التى تصور، والقيم كلها تدخل تابعة للمضمون. كذلك يحوى المضمون موعد الإذاعة وطريقة التقديم وأسلوب الإعلان عن البرامج وطريقة الاهتمام به وتكراره. أما التأثير فهى طريقة إدراك برامج التليفزيون وطريقة الاستجابة له من خلال المشاهدة.والأساس فى دراسة التأثير هى الملاحظة، مثل تغير تعبيرات الوجه وتقلص العضلات أو انبساطها، وغيرها من الإجراءات النفسية مثل تحرك حدقة العين. وأخيرا النتيجة هى إحداث تغيير فى الاتجاهات النفسية أو المزاج للطفل بالإضافة إلى السلوك العلني.

ويتضح من ذلك أن التليفزيون يؤثر فى نوايا الطفل وسلوكه واتجاهاته النفسية وإذا كان الطفل تعرض إلى مضامين موجهة للكبار فهو تعرض لتأثير شديد وقوى لأن تكوينه النفسى والقيمى لم يكن ناضجا بعد بالدرجة الكافية

---

(1) Roland Inglehart, Miguel Basanez, and Alejasdro, Op.Cit.,p.38.

لفهم المضامين الموجهة للكبار الفهم الصحيح والمقصود به، فقد يؤدى تعرضهم إلى أن يعانوا من حالة مزاجية سيئة من التشاؤم والاعتقاد بأن العالم مكان يهدده بالخطر[1]

رابعا: حدود الدراسة :

وتسعى هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تعرض الأطفال للدراما الموجهة للكبار فى التليفزيون وكيفية تأثير ذلك على تنشئتهم الاجتماعية عموما مع التركيز على ثلاثة جوانب من هذه العملية هي: الأدوار الاجتماعية النمطية والقيم والاتجاهات. فمعظم الدراسات التى تناولت علاقة الأطفال بالتليفزيون قامت بتناول برامج الأطفال مفترضة أنها هى المضمون الذى يشاهدونه ولكن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات فى تركيزها على علاقة الأطفال بالمواد الدرامية الموجهة للكبار. ويضم هذا البحث ثلاثة مستويات اجتماعية مختلفة متمثلة فى أطفال من المدارس الحكومية، وأطفال من المدارس الخاصة، وأطفال من المدارس الأجنبية، ويتم تمثيل كلا من الأولاد والبنات فى عينة البحث بالمناصفة. وسوف يتم الاستعانة بثلاث أدوات من أدوات البحث المختلفة، أثنين منها لتقديم نتائج كمية وهما: البحث الميداني، وتحليل المضمون. أما مجموعات النقاش المركزة فسوف تقدم نتائج كيفية .

خامسا: فروض الدراسة ومتغيراتها

أ ـ فروض الدراسة:

١ـ يؤثر النوع على معدلات تعرض الأطفال لمشاهدة دراما الكبار العربية.

٢ـ تتأثر كثافة ونوع تعرض الصغار لدراما الكبار بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة .

٣ـ يتحكم الأب والأم، أو كلاهما فى معدل تعرض الأطفال للدراما التليفزيونية العربية الموجهة للكبار.

---

(١) إبراهيم إمام، **الإعلام الإذاعى والتليفزيوني**"، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥، ص ص١٢٨ ـ ١٣١.

٤ـ هناك علاقة ارتباطية بين معدل مشاهدة الأطفال للدراما العربية المعدة للكبار (أفلام ومسلسلات)، والتعرض للنوعية التى تحوى العنف والإثارة.

٥ـ يؤثر معدل تعرض الأطفال لدراما الكبار على قيامهم بتقليد الشخصيات التى تتضمنها هذه الدراما.

٦ـ كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، تشوهت لديهم الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة كإحدى جوانب التنشئة الاجتماعية.

٧ـ ترتبط دوافع تعرض الصغار لدراما الكبار بتشكيل اتجاهاتهم حول الموضوعات الاجتماعية.

٨ـ كلما زاد تعرض الأطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار، كلما اختل نظامهم القيمي.

٩ـ هناك علاقة ارتباطية بين تعرض الأطفال لدراما الكبار واكتساب الأطفال لسلوكيات يطبقونها على أسلوب حياتهم.

ب ـ متغيرات الدراسة :

جدول (١)

متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة	المتغيرات الوسيطة	المتغيرات التابعة
١ـ مشاهدة المواد الدرامية من المسلسلات المعدة والموجهة للأطفال ٢ـ كثافة المشاهدة (عدد المسلسلات أو الأفلام الموجهة للكبار للمشاهدة) ٣ـ ظروف المشاهدة (جماعية أم فردية و توجيه الأبوين) ٤ـ دوافع المشاهدة (مجرد قضاء الوقت ـ التسلية ـ التعلم)	١ـ المتغيرات الديموجرافية (السن ـ النوع) ٢ـ البدائل المتاحة للمشاهدة.	١ـ تعلم أشياء عن الحياة قد تغير فى الاتجاهات والقيم . ٢ـ تعلم السلوك العدوانى وتطبيقه فى الظروف الحياتية. ٣ـ اكتساب أفكار عن الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة.

وكما يتضح من الجدول السابق فإن المتغير المستقل هو مشاهدة المواد الدرامية الموجهة للكبار وتتدخل فى ذلك المتغيرات الديموجرافية مثل السن والنوع والبدائل المتاحة للمشاهدة.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة وأساليب قياسها:

أولا: المتغيرات المستقلة:

١ـ مشاهدة المواد الدرامية من المسلسلات والأفلام المعدة للأطفال:

ويقصد به درجة مشاهدة الأطفال للمسلسلات والأفلام المنتجة والموجهة للأطفال كل أسبوع على خمسة مستويات **أولا:** من لا يشاهدون تلك المواد الموجهة للأطفال نهائيا، **ثانيا:** من يشاهدونها حسب الظروف وبلا انتظام، **ثالثا:** من يشاهدون من فيلمين أو مسلسلين فى الأسبوع وأخيرا من يشاهد من أربعة إلى خمسة أفلام ومسلسلات فى الأسبوع، ثم يشاهدونها يوميا.

٢ـ كثافة مشاهدة المواد الدرامية الموجهة للكبار:

وهى درجة تعرض الأطفال للمسلسلات والأفلام المعدة والموجهة للكبار. وسوف يتم قياسها عن طريق صياغة عدة أسئلة تتعلق بمعدل مشاهدة تلك المواد على مستويات مختلفة يبدأ بمن لا يشاهدونها على الإطلاق ثم من يشاهدونها بلا انتظام وبعد ذلك من يشاهدونها ولكن ليس بكثافة عالية، مثلا يشاهدوا فيلمين أو مسلسلين فى الأسبوع ومن يشاهدونها بكثافة أعلى أى أربعة إلى خمسة أفلام أو مسلسلات فى الأسبوع ثم ينتهى بمن يشاهدونها كل يوم.

٣ـ ظروف المشاهدة:

والمقصود بها الظروف التى تتوفر حول الطفل أثناء مشاهدته للمواد الدرامية التليفزيونية الموجهة للكبار. وسوف يتطلب من المبحوثين الإجابة على أسئلة خاصة وبشيئين، **أولا:** ما إذا كانت المشاهدة جماعية أم فردية، **ثانيا:** إذا كان هناك توجيه من الأبوين أثناء المشاهدة وعلى المبحوثين اختيار ما بين ثلاثة اختيارات إذا لم يكن هناك توجيه من الأبوين على الإطلاق، ثم ما إذا كان ذلك يحدث أحيانا، وما إذا كان يحدث دائمًا.

٤ـ دوافع المشاهدة:

والغرض منه هو تقرير الأسباب وراء مشاهدة الطفل للمواد المعدة للكبار. وسوف يتم قياس هذا المتغير عن طريق سؤال الطفل أسئلة تحدد له الأسباب حيث إنه فى مثل هذا السن من الأفضل تقديم الاختيارات له وتجنب السؤال المفتوح فى هذه الصور، وسوف تتضمن الأسباب ما يلي: مجرد قضاء الوقت ـ التسلية ـ البحث عن القدوة ـ الحصول على معلومات من الحياة ـ الشعور بالانتماء ـ والاستفادة بتعلم السلوك.

ثانيا: المتغيرات الوسيطة:

١ـ المتغيرات الديموجرافية:

وسوف يتم قياس عاملين من العوامل الديموجرافية وهما **أولا:** النوع: والمقصود به المبحوث سواء كان ذكرا أو أنثي. **وثانيا:** السن: وسوف يتم تقسيم العينة إلى ثلاثة مجموعات عمرية من ٧ ـ ٩ سنوات ومن ١٠ ـ ١٢ سنة ثم من ١٣ ـ ١٥ سنة.

٢ـ البدائل المتاحة للمشاهدة:

والمقصود بها البرامج والمضامين الأخرى غير المواد الدرامية الموجهة للكبار ومنها: البرامج الرياضية ـ البرامج الدينية ـ برامج الأطفال ـ الأخبار والإعلانات.

ثالثا: المتغيرات التابعة:

١ـ تعلم أشياء عن الحياة قد تغير فى الاتجاهات والقيم:

ويقصد بذلك ما قد يكتسبه الطفل من جراء مشاهدة المواد المعدة للكبار مما يغير من الاتجاهات والقيم وهم من أركان عملية التنشئة الاجتماعية. ومن الاتجاهات مثلا التى سوف يتم قياسها هي: الاتجاه الإيجابى تجاه التعليم والتثقيف، وتجاه طاعة وتجاه الانتماء للبلد، وتجاه الالتزام بالعمل، القيم التى سيتم قياسها هى القيم الاجتماعية مثل احترام الكبار، والعطف على الضعفاء، والجدية، وتحمل المسئولية، والصدق، والدفاع عن الحق.

٢ـ تعلم السلوك العدوانى وتطبيقه فى الظروف الحياتية:

ويتم قياسه بسؤال الطفل مجموعة من الأسئلة تبين سلوكه وردود أفعاله فى المواقف المختلفة التى قد تثير العنف.

٣ـ اكتساب أفكار عن الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة:

ومعناها الأدوار النمطية للرجل و المرأة فى المجتمع ومعرفة تأثير مشاهدة المواد المعدة للكبار على السلوكيات المتوقعة من الرجل أو من المرأة فى المواقف المختلفة ومن أمثلة جوانب الدور الاجتماعى لكل من الرجل و المرأة التى سيتم قياسها هي: من القائم بمسئوليات العمل بالأسرة سواء داخل المنزل أو خارجه ـ ثم من يملك اتخاذ القرارات المصيرية فى الأسرة ومن يقع عليه عاتق تربية الأبناء .

خامسا: تعريف المصطلحات

أولا: تعريف الأدوار الاجتماعية:

من الممكن تعريف الدور الاجتماعى على أنه مجال من السلوك يتوقع أن يقوم به شخص ما يشغل مكانة اجتماعية معينة. بمعنى آخر، هو مجموعة من السلوك التى قد يقوم بها الفرد فى موقف معين. وهذا السلوك يكون مقبولا اجتماعيا فى ذلك الموقف[١] ولعب مفهوم "الدور الاجتماعي" دورا فى أبحاث علماء النفس فساعدهم على تفسير شخصية الإنسان. وأول من وجه الاهتمام بالأبحاث فى هذا المجال هو جورج هيربرت ميد George Herbert mead الذى قرر أنه لابد وأن يتعلم الإنسان كيف يقوم بالاشتراك فى ما أسماه "بلعبة المجتمع" عن طريق تعلم دوره الذى سوف يلعبه فى حياته.

ولقد قدم كل من سابين و آلان Sabin&Allan تعريفا آخر للدور الاجتماعى على أنه مجموعة من السلوك الاجتماعى الذى يرتبط بشخصية ما فى مركز اجتماعى معين[٢]. وبذلك، فهذا التعريف ينظر إلى الدور على أنه نمط، فله تعليمات، ومواصفات، وقواعد، تماما مثل كيفية قص القماش لتفصيل رداء. وهذا النمط من السلوك ينتمى لمركزا اجتماعيا ما، مثل الأم،أو الأب،أو الأخ، أو الأخت، وهكذا.

---

(1) **"Encyclopedia of Sociology"**, The Dushkin Publishing GroupInc., Guilford, Connecticut, 1974 P.128.

(2) Desmonds Catwright, "**Introdustion to Personality**", Chicago, USA, Rand Mc. Nally College Pubishing Company, 10974,p.p. 168- 169.

ومن الممكن اعتبار أن حياة الإنسان سلسلة من الأدوار التى يلعبها فى مراحل مختلفة، ودائما يلعب عدة أدوار فى آن واحد، ويختلف الأفراد فيما بينهم من حيث طاقتهم لأداء الأدوار المختلفة بالمجتمع. فعلى سبيل المثال، هناك أمهات لا يجدن رعاية أولادهن، وهناك أمهات أخريات يقمن برعاية أولادهن على أكمل وجه[1]. وبالنسبة لكيفية حصول الفرد على دوره الاجتماعى فى المجتمع، فإما يحصل عليه بذكائه ومجهوده، مثل الاجتهاد من أجل أن يصبح الشخص طبيبا، أو قد يكون قد تم تحديد الدور للشخص بدون أى مجهود منه، ومثال على ذلك الأدوار الخاصة بالنوع، سواء للرجل أو المرأة [2].

وهناك مصطلح لابد من ذكره مع الأدوار الاجتماعية وهو "نموذج الدور" Role Model"، وهو الشخص الذى يمثل النموذج الأولى Prototype للقيم والاتجاهات والسلوك التى يتطلبه أداء دور اجتماعى معين[3]. فيتوحد الشخص مع هذا النموذج، ويحاول أن يقلد أداءه لنفس الدور. فعلى سبيل المثال، قد يختار طالب فى إحدى كليات الطب رئيس الأطباء فى أحد الأقسام ليكون نموذجا له لأداء دوره كطبيب ماهر فيما بعد.

ولقد قام روبرت ميرتونRobert Merton بالتمييز بين الشخص المرجعى Reference Individual، ونموذج الدور، ففى الحالة الأولى يحاول الفرد أن يطبق سلوك واتجاهات وقيم"المرجع" فى عدد من الأدوار التى يقوم بها فى حياته، ولكن فى حالة نموذج الدور، فيقوم الشخص بالتوحد مع النموذج لأداء دور واحد محدد، وهو ما يشغله هذا النموذج.

ويمر الإنسان فى حياته بتدريج فى الأدوار الاجتماعية التى يشترك فيها ويمثلها فى مراحل حياته المختلفة. وأن ما ينظم توقيت دخوله وخروجه من هذه الأدوار هى المرحلة العمرية التى يخوضها. ولقد قرر هوجان Hogan أن فترة الطفولة تتضمن

---

(1) Idid, P.169.

(2) Idid, P.175.

(3) "Encyclopedia of Sociology", Op.Cit, p.247.

الذهاب للمدرسة ثم تتضمن الفترة المبكرة من النضوج، والعمل، والزواج، وأى اضطراب فى هذا الترتيب، والمتفق عليه ضمنيا فى المجتمع، ينتج عنه نتائج سلبية يعانى منها الفرد، بل والمجتمع كله [1].

ولقد أكد كثير من الباحثين على أن الصفات الشخصية للإنسان ترتبط لحد كبير بأداء الدور الاجتماعي، من حيث أن اختلافاتها تحدد أو تسهل من أدائه. ولتوضيح ذلك، ميز كل من ساربين وآلان Sarbin and Allan بين الدور كنموذج محدد، وتنفيذ وتمثيل هذا الدور enactment وبين توقعات الشخص من هذا السلوك. وهى أفكار ترد على الشخص حول نمط السلوك المطلوب منه لأداء دور ما. فعلى سبيل المثال، عادة يكون لدى التلاميذ توقعات وأفكار عن سلوك المدرسين، وهو معا يمثلون أدوارا مكملة بعضها للبعض، كذلك هو الحال بالنسبة للطبيب والمرضي، والأزواج والزوجات، وهكذا.

لقد ركز الدارسون فى مجال تحليل الشخصية على العلاقة بين القيام بالدور بالفعل وبين الصفات الشخصية العامة للفرد. ويصف توماسThomas أربعة أنواع من المشكلات حول هذا الموضوع، **المشكلة الأولي:** تحديد ما إذا كان وجود الأنماط السائدة للسلوك، والموجودة فى حالة الأفراد الذين يشغلون مكانة ما يرجع إلى ضوابط تفرضها طبيعة أداء الدور، أو لأن شغل مركز معين قد ينتج عنه تغيرات فى شخصيات القائمين بتلك الأدوار[2]. **والمشكلة الثانية :**هى اختلاف الأشخاص من حيث كفاءة أو حسن أداء أدوارهم، وبالتالى يطرح السؤال نفسه: كيف تكون الشخصية مسئولة عن تلك الاختلافات؟، أما **المشكلة الثالثة : فهى** تتمثل فى إمكانية فهم تأثير أنواع معينة من الصراعات، أو أى عوائق أخري، على الأنواع المختلفة من الشخصيات. **المشكلة الأخيرة**،تختص بالطريقة التى تسند من خلالها الأدوار لأعضاء المجتمع، وكيف أن طبيعة هذه الأدوار قد تحدث

---

(1)Kazuo yamaguchi and Denise B Kandl,"On The Resolution Of Role Incompatibility:A Life Event History Analysis Of Family Roles and Marijuana Use", "**American Journal of Sociology**", USA, The University Of Chicago, Volume Namber 6, May 1985, P.P1284 - 1285.

(2) Desmond and Cartwright,Op.Cit,P.171.

تغيير دائم فى شخصية الفرد[1]. فعلى سبيل المثال إذا تم اختيار أحد أساتذة الجامعة لكى يكون سفيرا لدولته فى دولة أخرى، قد يغير ذلك من صفاته الشخصية بشكل دائم فتصبح شخصيته منفتحة اجتماعيا.

لقد فرق الباحثون بين نوعين من الأدوار، الأدوار المركزية Central-Role والأدوار العرضية Role-accidental والأولى تتكون من السلوك الذى يقوم به الفرد من أجل تنفيذ وتمثيل دوره الاجتماعى الأساسي. فمثلا، دور الأم يتضمن أن تحنو على أطفالها، وتهتم بتغذيتهم، وتساعدهم فى استذكار دروسهم، وغيرها. أما السلوك الموجود فى الأدوار العرضية فهو سلوك لأدوار ثانوية، وقد تتغير بعد بعض الوقت مثل سلوك الممرضة، فهى لطيفة مع المرضى وذات طريقة استقبال مرحبة، ومطمئنة، فكلها سلوكيات ترتبط عرضيا بدور الممرضة.

ومن المصطلحات التى ترتبط بموضوع الدور الاجتماعى هى "المكانة" وهى المكان الذى يشغله الفرد فى المجتمع فى فترة زمنية محددة. والدور فى هذه الحالة هو نطاق السلوك والتصرفات المتوقعة من شخص ما يشغل مكانة معينة. وبذلك يختلف سلوك الأشخاص باختلاف مكاناتهم.وهناك بعض الباحثين الذين ينظرون لأفراد المجتمع كعدد من الممثلين فى إحدى المسرحيات، ويحاولوا إخفاء كل ما قد يعطى انطباعا سيئا عنهم ويفعلون كل ما يعطى انطباعا إيجابيا عنهم، وتسمى هذه النظرة للأدوار الاجتماعية بنظرية الدراما Dramaturgical Theory[2].

ومن العمليات التى ترتبط بالدور هى عملية التوحد Identification ومن الممكن النظر إليها على أنها العملية التى ينمو من خلالها الطفل، ويصل للنضج، وأن يقوم حينئذ بما يتوقعه منه المجتمع من سلوك ومثل عليا وحدود للتصرفات. ومن الممكن ملاحظة بدء عملية التوحد فى الولد الصغير وهو يعتنق صفات أبوه وطريقة سيره وجلسته وحديثه، أو فى البنت الصغيرة من خلال تقليدها لوالدتها أثناء اللعب مع

---

(1) Idid, P.171.

(2) Clifford T. Morgan& Richard A. King, **"Introduction to Psychology"**,New York,McGraw-Hill, Inc.,Fifth Edition, 1975, P.P416-423.

دميتها. وقد يقوم الطفل أيضا بالتوحد مع أحد الأخوات الأكبر سنا،أو أحد الأشخاص خارج نطاق الأسرة. ولقد استنتج ليفين Levin أن التوحد مع الكبار يكون أقوى فى حالة الأطفال الذين تتميز أمهاتهم بالسماحة فى أسلوب التربية وأكثر إظهارا للعطف والحنان لأطفالهن[1].

ويمكن اعتبار أن أهم نتائج التوحد هى تبنى الطفل للدور الاجتماعى لأحد الكبار بما فى ذلك من السلوك المناسب للقيام بالدور الاجتماعى الصحيح. وهناك افتراض لدى كثير من الباحثين أن هناك ارتباطا بين كمية الاهتمام والرعاية والحنان التى ينالها الطفل وإظهاره لسلوكيات مثل سلوك الكبار.

يتسبب أداء الأدوار الاجتماعية فى وجود صور عقلية للمجموعات المختلفة من الأشخاص فى المجتمع وتؤثر هذه الصور العقلية على العلاقات الإنسانية . وإذا إفترضنا اعتراض بعض الأشخاص على هذه الصور العقلية، فتكون النتيجة الحتمية حدوث اضطراب فى علاقتهم بالآخرين. ومثال على ذلك، إذا رفضت امرأة الصور العقلية الثابتة للرجل بما فى هذه الصور من قوة واستقلالية وتسلط الزوج، وتمردت عليها، يكون حينئذ الطلاق هو النتيجة الحتمية لهذا الموقف. وبهذا فإذا لم يقبل أحد الأطراف فى أى علاقة الدور الذى يقوم به الطرف الآخر، تكون إحدى النتيجتين، إما إنهاء العلاقة، أو أن يقوم أحد الأطراف بتغيير اتجاهاته حتى تتفق مع الآخر. وسوف يتوقف حدوث أحد الأمرين على كمية الإرضاء الموجود فى العلاقة والجوانب الأخرى بين الطرفين[2].

وتعزز وسائل الاتصال وخاصة التليفزيون الصور العقلية للأدوار، فدائما تظهر المسلسلات الرجل فى صورة مسيطرة، غير عاطفية، مستقلة، وهكذا، على حين تظهر المرأة فى صورة الإنسانية المغلوبة على أمرها والمعتمدة على الرجل بطريقة أو

---

(1) Don E. Dulany, JR., Russell L. Davlois, David C. Beardslee, Marian R. Winterbottom, **"Contribution to Modern Psychology"**, New York, Oxford University Press, Inc., Second Edition, 1964, P.P351-353.

(2) Bobby R. Patton & Kim Griffn, **"Communication in Action"** New York, Harper & Row, Publishers Inc., Second Edition, 1977, P. 386.

بأخرى. ويتعلم الأفراد من مصادر عديدة الأدوار الاجتماعية فهذه الأدوار لا تتحد فسيولوجيا وليست مورثة من الآباء بل يتم تعملها منذ بداية الطفولة[1]. وهناك عدد من النظريات التى حاولت تفسير اكتساب الشخص للدور الاجتماعى الخاص بالنوع، سواء رجلا أو امرأة. وكانت إحدى هذه الدراسات للوفينجر Lovinger ولقد قرر أن هناك سبع مراحل تبدأ فى الطفولة المبكرة حينما يعجز الطفل أن يميز بين نفسه وبين النوع الآخر. أما المرحلة الثالثة فيبدأ الأبوان فى تشجيع الطفل على أن يميز كونه ولدا أو بنتا. وفى المرحلة الرابعة يدرك الطفل توقعات الكبار منه لأن يتصرف تبعا لنوعه، وأن يتبع قواعد للسلوك ويصبح التمييز الأساس فى هذه المرحلة تحكم الولد فى مشاعره وتحكم البنت فى النزعات العدوانية. وفى المرحلة التالية يقيم الطفل نفسه عن طريق نقد تصرفاته. ثم يصل الطفل للنضوج فى المرحلة السادسة بحيث يتقبل أى أحاسيس أو سلوكيات قد تتعارض مع الأدوار التقليدية للرجل و المرأة. وفى المرحلة السابعة والأخيرة يطور الشخص لنفسه ما هو مناسب من سلوك ومشاعر تتناسب مع نوعه كرجل أو امرأة [2].

أما بالنسبة لتشابه الأشخاص الذين يحتلون نفس الدور فى المجتمع، فلقد حاول توماس Thomas تفسيره، فأشار إلى ثلاث عمليات أساسية لذلك، وهي: الاختيار، الفصل والتغيير. بالنسبة للاختيار، فيتحدد شغل دور ما بشخصيات معينة تليق وتتناسب مع أداء هذا الدور، فمثلا القائم بدور سفير لبلده يتم اختياره لتميزه بصفات مثل: الذكاء الشديد، وسرعة البديهة، والإخلاص، والقبول، والبشاشة، و الثقافة العالية، فيتحدد شغل هذه الوظيفة بشخصيات تليق وتتناسب مع أداء مهام هذا الدور. أما الفصل، فيعنى به أنه برغم من أن كل أنواع الأشخاص الذين يشغلون أدوارا و مكانات معينة فإن هؤلاء الذين لا تتفق صفاتهم الشخصية مع أداء دور معين، يتم استبعادهم من هذا الدور لعجزهم فى أداء ما يمليه الدور بكفاءة. وأما بالنسبة للتغيير، فإن الدور يملى أحيانا بعض التغيرات على الإنسان الذى يشغل هذا الدور حتى يتمشى مع النمط المطلوب والمناسب لهذا الدور [3].

---

(1) Ibid, P.386.

(2) Desmond & Cartwright, Op. Cit, P. 179.

(3) Ibid, P. 171.

بالنسبة للعوامل التى تؤثر على كفاءة قيام الأشخاص بأداء دور اجتماعى ما، فيمكن تقسيمها إلى عوامل خاصة بالدور، وأخرى خاصة بالشخص نفسه الذى يشغل الدور. ولقد قرر ساربين وآلان Sarbin & Allen أن التوقعات حول أداء دور ما تختلف من دور لآخر، ففى بعض الأحوال، تكون هذه التوقعات هامة وحيوية من أجل كفاءة الأداء. وعلى سبيل المثال، فى دور الجندي، فإن كل التوقعات منه وتفاصيل مسؤولياته وعقوباته واضحة بالنسبة له، مما يصعب عليه مخالفتها وإذا قورن هذا الدور بدور الأم نجد أن الأخير غير محدد بتوقعات وعقوبات صارمة مثل الجيش. كذلك فإن الإجماع والاتفاق على كيفية أداء دور ما، يؤثران أيضا على كفاءة أدائه، وبالطبع إذا كان هذا الاتفاق كبيرا، تكون درجة كفاءة أداء الدور عالية، والعكس صحيح.

أما بالنسبة للعوامل الخاصة بالشخص الذى يشغل الدور، فلقد قرر الباحثان أن المهارات التى يتطلبها الدور تؤثر على أدائه بجانب القدرات والخبرات والتدريب. وهناك بعض المهارات الأخرى، والتى تصلح لجميع الأدوار الأخرى، ومثال عليها، القدرة على تأكيد الذات أو القدرة على وضع الشخص نفسه فى مكان غيره، لكى يعرف ما هو موقع منه. ولقد أطلقت مارجريت ميد Margret Mead على هذه المهارة: "أن يأخذ الشخص دور شخص آخر". والإنسان الذى يستطيع أن يفعل ذلك يكون قادرا أن يستشعر من لحظة لأخرى توقعات الغير منه بالنسبة لأداء دوره، وبذلك فهو يحصل على إرشاد وتوجيه للأداء الكفء لدوره من مجرد استجابته لتوقعات الآخرين[1].

ثانيا: تعريف التنشئة الاجتماعية:

هناك عدة تعريفات للتنشئة الاجتماعية وأحدها أنها العملية التى يتعلم من خلالها الأفراد ويكتسبون الاتجاهات والقيم والسلوك المناسب لأدائهم كأعضاء فى المجتمع، يستطيعون الاستجابة والمشاركة مع الآخرين فى شتى مجالات الحياة. وتتأكد عملية التنشئة الاجتماعية من خلال حصول الأشخاص على الهوية للذات،

(1) Ibid, P.P 172-173.

بجانب الدوافع والمعرفة بخصوص الأداء الكفء لأدوارهم الاجتماعية التى يشغلونها، والتى يقوموا بها طوال حياتهم[١].

وهناك تعريف آخر هو أنها العملية التى يصبح الشخص من خلالها منتميا لمجموعة، أو لمجتمع ما ، بما يتضمن ذلك من تعلم للمضمون الثقافى وأنماط السلوك المناسبة لهذا المجتمع، ونتيجة لذلك يدمج ثقافته بداخله لتصبح مرشدا له فى حياته[٢].

ومن أحد التعريفات أيضا للتنشئة الاجتماعية هى أنها العملية الاجتماعية التى يتعرض لها الطفل بغرض إكسابه الخصائص الاجتماعية والثقافية السائدة فى بيئته الاجتماعية[٣]. وينظر هذا التعريف إلى هذه العملية على أنها تشمل مجموعة من المواقف والأساليب والعمليات الفرعية ذات الأهداف الاجتماعية والتى يحددها المجتمع وجماعاته وثقافتهم وقيمتهم. ويقصد بالأساليب كل الطرق والوسائل التى تستخدمها العوامل القائمة بالتنشئة فى تعليم الطفل والإرشاد، والتوجيه، والتساهل، والقسوة، والعقاب، وغيرها. أما التفاعل الاجتماعي، فيعنى العلاقة بين الطفل والآخرين فى أى موقف من مواقف التنشئة الاجتماعية. ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتى يقوم بها مؤسسات مثل الأسرة، والمدرسة، والأصدقاء، يتعلم الطفل القواعد والمفاهيم والنماذج الثقافية والتى تتشابه فى كل مجتمع. وهذا يفسر تشابه سلوك الأفراد فى المجتمع الواحد، فمثلا، يحدث تعميم لكيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة.

والتنشئة الاجتماعية بوجه عام هي: العملية التى يقوم فيها الأفراد والمؤسسات بالإسهام فى تشكيل سلوك الصغار[٤] . ومن الممكن اعتبار أن الأسرة على رأس هذه

---

(1) "**Encyclopedia Of Sociolgy**", Op. Cit., P. 272.

(2) Bert Doob, **"Sociology: An Introduction"**, New York, Holt, Rinehart and Winston, Second Edition, 1988, P. 136.

(٣) أنعام عبد الجواد، "أساليب التنشئة الاجتماعية لدى مجموعة من الأمهات العاملات والأمهات الغير عاملات المتعلمات فى أسر "قاهرية"، **"المجلة الاجتماعية القومية "**،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،جمهورية مصر العربية، المجلد السادس عشر ـ ١ـ٣، ١٩٧٩، ص ١٠٠

(4) Barbara Ibrahim, Summy Sallam EL Tawila, Omaima EL Gibaly, and Fikrat ELSahn, Op. Cit., P. 117.

المؤسسات، فهى تمنح للطفل، بجانب الكم الهائل فى التعلم فى شى مجالات الحياة، مجالا واسعا من التفاعل الاجتماعي، والذى يقدم أنماط للسلوك وللأدوار الاجتماعية المختلفة، التى يستخدمها فى تعاملاته التالية مع الآخرين كفرد ناضج ومن أسباب أهمية دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية، أنها تستطيع أن تمنح الطفل والمراهق المساندة المستمرة، سواء ماديا أو معنويا[1].

ولا تحدث عملية التنشئة الاجتماعية بالصدفة، أو بتلقائية، بل هى عملية منظمة فمعظم الاتجاهات، والمعتقدات، والمهارات تمر بنوع من النضج السيكولوجى والذى يعتبر جزءا من هذه العملية. وهى تستمر من الطفولة إلى فترة المراهقة أيضا والفارق فى المرحلتين هو اختلاف المؤسسات القائمة بالتنشئة، فعلى حين أنها تتمثل غالبا فى الأسرة والمدرسة فى الطفولة ففى المراهقة تتمثل فى الأصدقاء والزملاء، وزملاء العمل والذين يصبحوا عوامل لاكتشاف المراهق لنفسه ولذاتيته، وبالتدريج يبدأ فى بناء هوية له بعيدا عن الأسرة والأصدقاء. أما فى مراحل الحياة التالية، فيصبح الأزواج، والزوجات، والأبناء، والزملاء ذوى تأثير فى عملية التنشئة الاجتماعية للكبار[2]. قد يحدث نوع من التنشئة المتأخرة فى حياة الإنسان، مثل أن تحدث فى فترة النضج تغيرات حيوية وهامة فى شخصية الفرد بعد مرور وقت طويل على مرحلة تنشئته المبكرة. وأمثلة على حدوث ذلك، حينما يسافر شخص إلى بلد غربية لمدة طويلة، أو حالة الهجرة، أو حتى من خلال التعرض لوسائل الإعلام. وقد تحدث أيضا للأشخاص الذين ينتقلون إلى المدينة بعد قضاء وقتا طويلا من حياتهم فى القرية[3].

ويعتبر "التعليم" من العناصر الأساسية فى علمية التنشئة الاجتماعية، فبدونها لا يمكن أن يكون هناك علاقة فعالة بين المتغيرات الاجتماعية وسلوك الإنسان. ومن

---

(1) Ibid, P. 117.

(2) Jack M. Mcleod and Garrett Jr., "The Socialization Perspective and Communication Behavior ", "**Current Perspective in Mass Communication Research**", Beverly Hills, Sage Publications, Inc., Volume 1, 1972, P. 131.

(3) Amitai Etzioni, and Eva Etzioni – Halevy, "**Social Change**", USA, Basic Books, Inc.,1973, P.P 132-133.

الممكن تقسيم عمليات التعليم التى تتضمنها التنشئة الاجتماعية إلى ثلاث: التقليد، والتحفيز، والتفاعل الاجتماعي. وفى التقليد يقوم الطفل إما بمحاولات واعية لمحاكاة سلوك أحد القائمين بالتنشئة، أو أن يكون هذا التقليد نابع من أن هذا السلوك ـ الذى تتم محاكاته ـ هو أنسب الاختيارات المتاحة للطفل فى ذلك الموقف. أما التحفيز، ففيه يحاول الطفل أن يكرر السلوك الذى كوفئ عليه أو يتجنب تكرار سلوك آخر قد جلب العقاب له. أما التفاعل الاجتماعي، ففيه يحدث التعلم على أساس أن المفاهيم الاجتماعية المتضمنة فى تفاعل الطفل مع من حوله، تتشكل سلوكه بما فى ذلك من أسلوبه فى تعاملاته و تفضيلاته. وفى النهاية، فكل ما يتم تعلمه هو سلسلة من العلاقات الاجتماعية المعقدة[1].

وهناك طريقتان للنظر إلى التنشئة الاجتماعية الأولى من خلال رؤية الشخص نفسه، والثانية من خلال رؤية المجتمع. فبالنسبة للشخص فإنها عملية يطور بها الشخص ذاته ويتعلم أن يتوقع وأن يفهم وأن يدرك سلوكه، بجانب تعلم أن يشعر بالانتماء لمن حوله. ولقد قرر كل من جورج هيربرت ميد George Herbert Mead وتشارلز هورتون كولى Charles Horton Cooley أن الذات تنمو كنتيجة للتفاعل الاجتماعي، ويصبح الإنسان"كائنا حيا" فقط من خلال علمية التنشئة الاجتماعية[2] أما بالنسبة للمجتمع، فهى عملية لضم عضو جديد يحمل نفس خصائص المجتمع ومن خلالها يتم التأثير ذا اتجاهين، ويكون هناك تبادل Reciprocity ومعنى ذلك أنه كلما أثر شخص ما فى شخص آخر، يكون التأثير متبادلا. فعندما يستقبل زوجين مولود جديد، و يبدآن فى تعليمه المهارات والقيم والسلوك، فإن مهاراتهما وقيمهما وسلوكهما تتأثر بهذا التعليم. وكان اتجاه البحث من قبل موجها دائما لتأثير الأهل على الأطفال، ولكن هناك العديد من الدراسات التى تهتم بدارسة تأثير سلوك الأطفال على والديهم[3].

وللدين دور أيضا فى عملية التنشئة الاجتماعية ـ فى جميع مراحلها، وخاصة فى وقت حدوث الأزمات. ومن المكن أن يتشكل السلوك الاجتماعى والاتجاهات

---

(1) Ibid, P. P. 132-133.

(2) "Encyclopedia Of Sociolgy", Op. Cit., P. 273.

(3) Goldstein, Op.Cit, P. 86.

والقيم بالدين. فالاتجاهات تجاه العمل أو قضاء وقت الفراغ، والأسرة، وغيرها، من الممكن أن تتأثر بالطريقة التى يفسر بها الإنسان العالم من حوله، والطريقة التى يشرح بها الأحداث يحددها أيضا فى سياق إيمانه بالدين بجانب كل هذا أيضا، فعندما يتم أداء الطقوس الدينية فى مجموعات، يؤدى ذلك إلى الحفاظ على الصفات الاجتماعية، فى أثناء تأكيد المعنى الدينى ومن أجل الحفاظ عليه[1].

إن ما يميز عملية التنشئة الاجتماعية هى أنها مستمرة طول الحياة، ولا يمكن أن تكون تامة، أو كلية. ولقد أكد عديد من الدارسين فى مجال علم النفس فى تناولهم للتنشئة الاجتماعية على ربط عمر تطور الطفل بتعلم مهارات أو معتقدات معينة ولقد تأثروا فى ذلك بنتائج جين بياجيه Jean Piaget الذى لاحظ اشتراك الأطفال فى التطور الذهنى خلال مراحل عمرية محددة.

ومن الممكن النظر لتطور الطفل أيضا من وجهة نظر أخرى، وهى أن كمية خبرات الطفل التى يحصل عليها من خلال التعامل مع الآخرين، لا يحصل الطفل فقط على خبرات مباشرة تؤدى إلى نموه الاجتماعى والعاطفي، بل أنه يدرك توقعات الآخرين بخصوص سلوكه خلال مراحل نموه [2].

ثالثا: تعريف القيم:

من الممكن تعريف القيم على أنها فكرة واحدة شاملة، أو مجموعة من الأفكار التى يجمعها أنها مستحبة ولها كل من مكونات أو جوانب عاطفية ورمزية[3]وقد تتراوح القيم ما بين مالها دلالات ومعانى للشخص الواحد، إلى مفاهيم ثقافية يشترك فيها المجتمع ككل. وهى تؤثر على اختيار الأساليب والأهداف من السلوك، وهى تقوم بعمل الدليل الذى يقيم على أساسه الأشياء والتصرفات، وكما قال أحد المفكرين العرب أن القيم تقدم سلما واضحا لأولويات الحياة[4].

---

(1) Doob, Op. Cit, P. 135.

(2) Goldstein, Op.Cit, P. 86.

(3) "Encyclopedia Of Sociolgy", Op. Cit., P. 34.

(٤) مصطفى الشريف، " الإسلام والحداثة ـ هل يكون غدا عالم عربي؟"، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص.١١

من الممكن أيضا اعتبار أن القيمة هى كل ما يستحق اهتمام المرء لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو أخلاقية ،أو جمالية. والقيمة طبقا لنيو كومب New Comp هى مفهوم أشمل من الاتجاه، فهى تمثل إطارا مرجعيا عاما وسائدا وترتبط باتجاهات الأشخاص فيما بينها. ويمكن استخدام القيم كدلائل لتقويم وتحسين الخبرة والسلوك من حيث اتفاقها أو تعارضها مع الأهداف الأساسية للحياة[١]. وهناك مفهومان يرتبطان بالقيم وهما: صراع القيم، والنظام القيمى Value Systemويحدث صراع القيم بسبب الاختلاف والتناقض بين القيم، على سبيل المثال حينما يطرأ تغير جذرى فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والتى ينتج عنها قيما جديدة، وتصبح القيم القديمة حجر عثرة فى طريق هذا التغير، وفى حالة وجود كلا من القيم القديمة والجديدة يحدث الصراع القيمي. وقد تحدث هذه الظاهرة أيضا بانتقال المجتمع من حالة إلى أخرى،أو انتقال طبقة معينة من وضع لآخر، أو حركة اجتماعية من مستوى إلى أخر. وإن سبب الصراع القيمى فى كثير من الأحيان أيضا يرجع إلى التغيير الاقتصادى والاجتماعي، لا تصاحبه بصورة مناسبة قيم جديدة تتلاءم معه، وإنما تتأخر هذه القيم فى الحدوث، بمعنى أن التغير الاقتصادى والاجتماعى يسبق التغير فى البناء القيمي. وقد يكون السبيل الأفضل لتفادى الصراع القيمى وتجنب الإنزلاقات والانحرافات والمخاطر، هو تحقيق الانسجام بين القيم الأصلية للمجتمع وقيم العالم المتغيرة [٢]

أما النظام القيمى فهو بناء قيمى للمجتمع ككل أو لجماعة ما، وهو يضم مجموعة من القيم التى يشترك فيها أعضاء المجتمع وتنظم وتحدد سلوكهم الاجتماعي. ويختلف النظام القيمى من مجتمع لآخر، ويمكن تشبيه النظام القيمى بالهرم، يأتى على قمة الأشياء الأكثر أهمية فى الحياة ويليها ما هو أقل أهمية .

وهناك عديد من الأسباب تجعل القيم مهمة للإنسان، فهى تجعل الفرد يتخلى عن فرديته وأن يكون له مرجعا من المثاليات التى تتبع للمجتمع كله، وبهذا يصبح

---

(١) عبد الحليم محمود السيد،"**علم النفس الاجتماعى والإعلام**"، القاهرة،دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٩ ،ص.٢٩٠

(٢) مصطفى الشريف، مرجع سبق ذكره، ص.٩

السلوك محكوما بأحكام مشتركة للمجتمع[1]، وهناك أنواع عديدة من القيم، منها القيم الأخلاقية، والقيم الدينية، والقيم العملية ، والقيم السياسية، وغيرها. والتى يقوم بغرسها مؤسسات مثل الأسرة، والمدرسة، وغيرها[2].

وتتميز القيم بصعوبة تغيرها، وذلك لأن جذورها الأولى عميقة ترجع لمرحلة الطفولة، والتى تغرس من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. كذلك يصعب تغيرها لأنها ترتبط بالإطار المرجعى للفرد وللوضع الاقتصادى الاجتماعى له وللطبقة التى ينتمى لها.[3]

وتختلف القيم الأساسية من فرد لآخر، وقد حاول البيرت Albert أن يعد مقياس لأقل عدد من القيم الأساسية، وهي: القيمة النظرية، القيمة العلمية، القيمة الجمالية، والقيمة الاجتماعية، وقيمة القوة، والقيمة الدينية. ويتحدد نسق القيمة لدى الشخص على أساس ما يفضله أو يعطيه الأولوية فى ترتيبه لأهمية عدد من المواقف، كل منها يمثل قيمة معينة. ومن الممكن أن نتوقع أن تأتى القيم بنسقها حسب مستوى ارتقاء الفرد والمجتمع ككل. فبالنسبة للمجتمعات البدائية، تقتصر قيم الأشخاص على تفضيلات لأنماط السلوك المتعلق بدوافع فسيولوجية وعدد محدود من الدوافع الاجتماعية، أما فى المجتمعات المتحضرة، فإن نطاق القيم يتسع ويتنوع ليشمل قيم حضارية وثقافية.

بالنسبة لتصنيف القيم فهناك عدة طرق من الممكن تصنيف القيم على أساسها، فمن الممكن التصنيف على أساس المحتوى، أو المقصد، أو على أساس الشدة، أو من ناحية العموم، أو من ناحية الوضوح، أو على أساس الدوام.

تصنيف القيم على أساس المحتوى:

ويمكن تقسيم القيم إلى ستة أقسام وهي: القيمة النظرية، و القيمة الاقتصادية، و القيمة الجمالية، والقيمة الاجتماعية، والقيمة السياسية، والقيمة الدينية.

---

(1) Talcot Parsons, Edward Shils, Kaspar N. Naegele, and Jesse R. Potts, "**Theories of Society**", New York,The Free Press Of Glencoe,Inc., 1965,P13.9.

(2)Wilbur Schramm & Donald F. Roberts, "**The Process and Effects of Mass Communication**", USA, University of Illinois Press, 1977, 91.

(٣) عبد الحليم محمود السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩.

أولا: القيمة النظرية: وتتجسد فى اهتمام الفرد ومحاولته لاكتشاف الحقيقة ويتخذ ناحية من معرفة القوانين التى تحدد الظواهر. ويتسم الأشخاص الذين تسود لديهم القيمة النظرية بالنظرة الموضوعية والنقدية والمعرفية والمنتظمة، وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص من العلماء والفلاسفة، والمفكرين.

ثانيا: القيمة الاقتصادية: فيتميز صاحب هذه القيمة بأنه يهتم بكل ما هو نافع، ويتخذ من العالم من حوله وسيلة للحصول على الثروة، وزيادتها عن طريق الإنتاج والاستثمار، وعادة ينتمى لهذه القيمة شريحة رجال الأعمال.

ثالثا: القيمة الجمالية، وفيها يبحث الشخص عن كل ما هو جميل فى الأشياء، سواء من ناحية الشكل، أو التوافق، أو التنسيق. وتسود هذه القيمة بين الفنانين والمبدعين الذين يمتازون بتذوق الجمال والإبداع الفني.

رابعا: القيمة الاجتماعية: وتتمثل فى اهتمام الشخص واتجاهه لغيره من الناس، فهو يودهم، ويسأل عنهم، ويساعدهم، وهو يجد إشباعا فى ذلك. ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيمة بالحنان، والعطف، وإيثار الغير.

خامسا: القيم السياسية: وتتمثل فى اهتمام الفرد بالنشاط والعمل السياسي، وحل مشكلات الناس. ويتسم أصحاب هذه القيم بالقيادة فى نواحى الحياة المختلفة، بقدرتهم على إرشاد الغير فى أمور عديدة من الحياة.

سادسا: القيم الدينية: وتتمثل فى اهتمام الشخص واتجاهه إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يحاول أن يتعمق من أجل معرفة أصل الإنسان ومصيره. وتشمل هذه القيمة الأشخاص المتدينين والذين يتبعون تعاليم الدين فى كل نواحى الحياة.

ومن الممكن أيضا تصنيف القيم على أساس المقصد كما يلي:

أولا: قيم غائبة: وهى تلك القيم التى تعتبر غاية فى حد ذاتها مثل حب البقاء،
ثانيا: قيم وسائلية: أى تعتبر وسائل لغايات أبعد.

بالنسبة لتصنيف القيم على أساس الشدة، فمن الممكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع، **قيم ملزمة، وقيم تفضيلية، وقيم مثالية.** ومن الممكن أيضا تصنيف القيم على أساس

العمومية، إلى **قيم عامة، وتشمل جميع جماعات المجتمع المختلفة مهما تعددت،** وقيم خاصة، وهى خاصة بطبقة أو فئة، أو شريحة معينة من المجتمع فقط. ومن الممكن أيضا تصنيف القيم على أساس الوضوح، إلى قيم ظاهرة، وهى التى يعبر عنها الأفراد بمختلف الصور والطرق، وقيم ضمنية، وهى التى لا يمكن أن يستخلصها الشخص من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي.

وأخيرا يمكن تقسيم القيم على أساس الدوام، فهناك قيم دائمة، أى تستمر زمنا طويلا وتنتقل من جيل لآخر، وقيم عابرة، وهى قيم مؤقتة وعارضة وقصيرة المدى، فهى ترتبط بحادثة، أو بظروف وقتية فقط.

رابعا: تعريف الاتجاهات:

من الممكن تعريف الاتجاهات ببساطة على أنها ردود أفعال إيجابية أو سلبية تجاه موضوع ما. ويمكن القول أن الاتجاه الإيجابى إذا يتمثل فى حب أو دفاع، أو مشاركة، أو تفضيل، أو تأييد، أو موافقة علي، أو رغبة في، أو اختيار لشخص، أو لشيء معين. أما الاتجاه سلبيا، فيتمثل فى الكراهية، والنفور، والرفض، والاستنكار، والاستبعاد، والاحتقار، والاشمئزاز من شخص أو شيء أو موقف ما[1]

ومن أكثر التعريفات العلمية للاتجاهات هو تعريف لجوردون البورت Gordon Allport وهو: "الاتجاه هو حالة استعداد عقلى وعصبي، تم الوصول إليها من خلال الخبرة والتجربة"[2] وهذه الحالة تؤدى إلى نوع من التأثير الديناميكى أو الموجه على استجابة الفرد للأشياء والمواقف المتصلة بالاتجاه.

وهناك تعريف آخر يوضح مفهوم "الاتجاهات" وهو أنها أنساق مستقرة لأنواع من التقييم الإيجابي، والسلبى للمشاعر العاطفية وللميل إلى القيام بأنواع من التأييد، أو المعارضة، تجاه موضوع ما.[3]

وهناك تعريف آخر للاتجاه بأنه تنظيم له نوع من الاستقرار للعمليات الدافعية، والإنفعالية، و الإدراكية، والمعرفية لدى شخص ما تجاه موضوعات تخص عالمه

---

(١) فرج الكامل، "**تأثير وسائل الاتصال**"، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي، ١٩٨٥، ص٢٠.
(٢) نفس المرجع السابق، ص.٢١
(٣) عبد الحليم محمود السيد، ذكره، ص ١٩٩.

الفردى أو السيكولوجي. ويؤكد هذا التعريف على توفر الجانب الوجدانى فى الاتجاهات بجانب وجود الجانب المعرفى والدافع. ومن بين التعريفات التى توضح معنى الاتجاهات هى أنها تكوين ثابت نسبيا لمعتقدات الشخص عن شيء ما، والذى يؤثر على سلوكه. وبهذا ففى معظم الأحيان إذا عرفت اتجاهات الشخص فمن الممكن توقع سلوكه[1].

ومن الممكن النظر إلى الاتجاهات على أنها إما استعداد عقلي، أو نزعات دفينة، والتى تفرض بعض التأثيرات العامة، والمستمرة على عدد من استجابات تقيمية. ويوجه الشخص هذه الاستجابات فى معظم الأحيان لتقييم الأشياء والمواضيع، والأشخاص الآخرين من حوله. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التعريف ينظر إلى الاتجاهات على أنها نزعات دائمة، وهى تكتسب عن طريق التعلم، وهى غير موجودة داخل الإنسان من قبل.

وبالنسبة لكيفية اكتساب أفراد المجتمع لاتجاهاتهم، فهناك قليل من الاتجاهات التى يتعلمها الشخص بالتجربة العملية على حين أنه يحصل على معظم اتجاهاته عن طريق الاحتكاك و التفاعل مع الآخرين. ولقد أكدت عديد من الدراسات احتمال أن يتأثر الإنسان بشخص آخر أكثر، إذا توفرت لديه صفات مثل القوة، والجاذبية، وأن يكون محل ثقة. وأثناء فترة الطفولة، يجد الطفل هذه الصفات فى والديه، ولذلك فهو يتبنى اتجاهاتهم بسهولة.وفى مرحلة تالية من العمر، يبدى اهتماما أكثر بأصدقائه وزملاءه، فيتأثر باتجاهاتهم. وتدخل وسائل الاتصال أيضا فى نطاق التأثير على الاتجاهات[2] وبما أن معظم الاتجاهات يتم تعلمها، فنفس العوامل التى تزيد أو تقلل من التعلم تؤثر فى تعلم الاتجاهات، فمثلا العقاب أو المكافأة يؤثران عليه. ولا نستطيع أن نغفل الدور الهام للتفاعل الاجتماعى فى تعلم الاتجاهات، أو تفسيرها.

---

(1)Philip Zimbardo, and Ebbe B. Ebbesen, "**Influencing Attitudes and Changing Behvior**", US, Addison – Wesley Publishing Company Inc., 1969, P.P 6 - 7

(2)Harry C. Traindis,"**Attitude and AttitudeChange**",New York, John Wiley & Sons, Inc, 1971, P.P 129 – 13 ..

ولقد قام دوبس Doobs بدراسة على مجموعة من الأولاد بعد تغير اتجاهاتهم، فى خلال فترة زمنية من عشرة أسابيع. ولقد سأل كل ولد عن مصدر تغير اتجاهاته، فأرجع٢٩٪ منهم السبب للخبرة الشخصية من خلال الدراسة فى دورة دراسية، و٢٦٪ من وسائل الإعلام، و٢٣٪ من القراءة، و٨٪ من التحدث مع الآخرين. بمعنى آخر، فى هذه المرحلة العمرية، يرجع السبب فى تغير الاتجاهات فى حوالى ثلث الحالات سواء مباشرا أو غير مباشرا إلى تأثير التفاعل الاجتماعي. وإن أهم ما يميز العلاقات الاجتماعية هو أن أى شخصان تربطهما علاقة صداقة، يتشابهان فى اتجاهاتهم فى غالبية الأمر.

بالنسبة لقياس الاتجاهات تتدرج درجة شدتها من الإيجابية إلى السلبية الشديدة وعند قياسها لابد أن يتم ذلك بشكل كمي. فمثلا، قد يحدد الباحث ثلاث، أو خمس، أو سبع درجات مختلفة للاتجاه، تتراوح بين الإيجابية والسلبية، ومثال على ذلك قد يحدد الباحث درجات الاتجاه نحو أحد المرشحين السياسيين، فتكون بدائل الإجابة كما يلي: مؤيد جدا ـ مؤيد إلى حد ما ـ معارض بعض الشيء ـ معارض ـ معارض بشدة، وهكذا.

ومن الممكن الاستدلال على اتجاهات الشخص من خلال ما يقوله تجاه شيء أو موضوع ما، أو من خلال شعوره تجاهه، ومدى مطابقة نواياه للسلوك الفعلى تجاهه. وجدير بالذكر أن نوايا السلوك لا تتوقف فقط على الاتجاهات، ولكن أيضا على العادات المتأصلة بالشخص، ومفاهيمه، والاتجاهات الأخرى والتى تتصل مباشرة بالسلوك تجاه شيء ما. وتتأصل العادات بالشخص من خلال عمليات التعلم، أما المفاهيم فهى تتوقف على الرسائل التى يحصل عليها الشخص من الآخرين[1].

وتتوقف النوايا بالقيام بسلوك ما على شعور الشخص تجاه الموضوع أو الشيء أيضا. بجانب ذلك، تلعب توقعات الشخص بخصوص ما سوف يحدث نتيجة

---

(1)Triandis,Op.Cit, P. 14.

لسلوكه عاملا هاما أيضا. وقد تضمن هذه التوقعات أفكارا عن عواقب السلوك التى تكون سارة أو ضارة.

اتفق عديد من الدارسين، الذين حاولوا تحليل الاتجاهات، على أن هناك ثلاث مكونات أساسية للاتجاهات، وهى المعارف، والانفعالات، والاستعداد للسلوك. بالنسبة للمكون الأول، فهو يتصل بمشاعر الشخص وانفعالاته المتعلقة بأحد الموضوعات سواء كان سارا أو مكدرا، محبوبا أو مكروها، وهكذا . ويمثل هذا الجانب دوافع الفرد وحاجاته ودوافعه، وهو أساس التقويم الانفعالي، كما يمثل نوعا من الثقل الوجدانى الذى يمنح للاتجاهات نوعا من الاستمرارية والدافعية.

ويقرر عديد من الباحثين أن هذا الجانب الوجدانى يمثل لب الاتجاه، وأن المكونات المعرفية و السلوكية إضافات عليه، وبهذا فإن الفرد يميل إلى موضوع ما ويعجبه فى البداية، بعد ذلك يسعى لحصد معلومات لتأييد إعجابه، ويتصرف بأسلوب يتفق مع مشاعره أيضا. ويشكل هذا الإحساس ما يدركه الفرد من معنى التنبيهات المختلفة، ويتدخل فيما يلفت نظره، أو ما لا يشد انتباهه.

بالنسبة للمعرفة، فكثيرا ما تؤثر فى الوجدان، فمن يجيد اللغة العربية من الغربيين، قد يشعر بالمودة تجاه العرب ويتحيز لثقافتهم وأحيانا يتخذ بعض الأشخاص موقفا عدائيا من أحد الرياضات، فقط بسبب جهلهم بها وعن قواعدها. ومن الممكن أن نطلق على هذا المكون من الاتجاهات، الجانب الإدراكي، لأنه يعتمد على الآراء والأحكام التى تستند إلى معلومات أو حقائق.

أما المكون الثالث للاتجاهات، فهو الاستعداد للقيام بسلوك معين، أو باستجابة تتفق مع اتجاهات الشخص. فإذا كان لدى الشخص رأى إيجابى تجاه موضوع ما، فهو يظهر سلوكا إيجابيا، متمثلا فى أنواع من التشجيع، أو المساندة، أو المشاركة، وغيرها.[1] هناك عديد من الصفات التى تميز الاتجاهات عن غيرها من المتغيرات الذاتية. وفيما يلى أهم هذه الصفات.

---

(١) عبد الحليم محمود السيد، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٦ ـ ١٩٨.

١ـ الاتجاهـات مكتسـبة وليست فطرية، أى يكتسبها عن العادات، لأن فى حالة الاتجاهات يكون الشخص واعيا بها، بجانب أنه من الممكن التعبير عنها بالكلمـات، وبدون أن يتحـتم تحويل التعـبير اللفـظى إلى سـلوك عملى وفوري.

٢ـ الاتجاهات ليست عابرة، وهى لا تتغير بسهولة أو سريعا، ولا تخضع لظروف التنبيه الخارجي، فبعد أن تتكون الاتجاهات لدى الشخص، تصبحت مستقرة ودائمة فيه.

٣ـ الاتجاهات تمثل علاقة مستمرة بين الذات وموضوعات محددة للاتجاه، فلا يوجد اتجاه فى فراغ،حيث يتم تعلم الاتجاهات أو تكوينها تجاه موضوعات محددة ومجسدة فى أشخاص، أو أشياء، أو نظم معينة.

٤ـ وتتسم الاتجاهات بأن المبادئ التى تحكم تكوينها تجاه موضوعات فردية، هى نفسها المبادئ التى تحكم تكوين اتجاهات الشخص نحو موضوعات اجتماعية أو تنبيهات اجتماعية.

٥ـ يتضمن تكوين الاتجاه تكوين فئات لموضوعات الاتجاه قد تتسع دائرتها أو تضيق، وقد تتمثل فى عدد ضئيل من الأفراد أو الأشياء، بجانب ذلك، قد تمتد لتشمل عدد كبير من الموضوعات، ولا تؤثر سعة أو ضيق موضوعات الاتجاه فى اتسامه بالخصائص الأساسية له.

٦ـ ومما يميز الاتجاهات أيضا وجود اتساق بين عناصره (المعرفة ـ الوجدان ـ السلوك)،سواء من ناحية الموافقة والمعارضة. وفى حالة وجود أقصى قدر من الارتباط،أى الاتساق بين المكونات الثلاثة يحدث ما يسمى بالتعصب Fanaticism.[١]

وهناك عديد من الأسباب التى تجعل الاتجاهات هامة للإنسان.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ص. ٢٠٢ـ ٢٠٣.

أولا: تساعد الاتجاهات الفرد على فهم العالم من حوله عن طريق تنظيم وتبسيط ما يدور من حوله فى البيئة التى يعيش فيها.

ثانيا: تحمى الاتجاهات أفراد المجتمع من انخفاض تقديرهم للذات عن طريق مساعدتهم فى أن يتفادوا الحقائق الغير مرضية عن أنفسهم.

ثالثا: تساعد الاتجاهات على التأقلم فى عالمهم المليء بالتعقيدات عن طريق أن يضمنوا أن تجلب استجاباتهم فى مختلف الأمور أقصى قدر من المكافأة من البيئة التى يعيشون فيها.

رابعا: تجعل الاتجاهات الحياة أسهل مع الآخرين لأنها توفر المقدرة على التكهن، ذلك أن هناك مجموعات من ردود الأفعال لمجموعات من الأشياء أو الأفعال، وإذا تعرض الشخص لأى موقف ينتمى لهذه المجموعات، فهو يصفه فى هذه المجموعة، وتكون الاستجابة له مثل الاستجابات الأخرى للأشياء من نفس المجموعة. وهذا يوفر على الإنسان تقييم الموقف منذ البداية، وتحديد رد الفعل لكل ما يحدث من حوله.

خامسا: من الفوائد الهامة للاتجاهات هى أنها تسهل التعامل مع الأشخاص الذين لديهم اتجاهات متشابهة لاتجاهاته. ولقد أثار برونر وهوايت Bruner and White إلى أن أحد وظائف الاتجاهات هى أنها تعطى الفرد ما يسمى بإظهار المشاكل الداخلة Extetrnalization أو التنفيس. وعلى سبيل المثال، قد يقوم رجل ضئيل، يشكو من صغر ونحالة جسمه، ولديه خوف داخلى من الرجال الأقوياء، بكراهية للفاشية والنازية.

وأخيرا فترجع أهمية الاتجاهات إلى أنها تساعد الإنسان أن يجد معنى لتصرفاته فالناس يفسرون ويبررون تصرفاتهم بإقناع أنفسهم والآخرين بأنها فى صالح المجتمع، وأن فيها إفادة ونفع للآخرين. فمثلا عندما يساند أحد رجال الأعمال حزب سياسى معين لكى يزيد من مصالحه الشخصية مع أعضائه، فهو يقنع نفسه أن هذا الحزب سيعمل على مصلحة الشعب، وبالتالى تنمو لديه اتجاهات إيجابية لهذا الحزب.[1]

(1)Triandis,Op.Cit, P. 4- 6